

تفسير البحر المحيط

@ 106 @ زيد إلاّ إذا نويت حكاية الحال الماضية انتهى . وقوله لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى الماضي ليس إجماعاً ، بل ذهب الكسائي وهشام ، ومن أصحابنا أبو جعفر بن مضاء إلى أنه يجوز أن يعمل ، وحجج الفريقين مذكورة في علم النحو . .
والوصيد قال ابن عباس : الباب . وعنه أيضاً وعن مجاهد وابن جبير : الفناء . وعن قتادة : الصعيد والتراب . وقيل : العتبة . وعن ابن جبير أيضاً التراب . والخطاب في { لَوَ }
اطَّالَعْتَ { لمن هو في قوله { وَتَرَى الشَّامْسَ } { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاطًا } .
وقرأ ابن وثاب والأعمش : { لَوَ اطَّالَعْتَ } بضم الواو وصلاً . وقرأ الجمهور : بكسرهما ، وقد ذكر ضمها عن شيبة وأبي جعفر ونافع وغلبة الرعب لما ألقى الله عليهم من الهيبة والجلال ، فمن رام الإطلاع عليهم أدركته تلك الهيبة . .

ومعنى { لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ } أعرضت بوجهك عنهم . وأوليتهم كشحك ، وانتصب { فَرَارًا } على المصدر إما لفررت محذوفة ، وإما { لَوَلَّيْتَ } لأنه بمعنى لفررت ، وإما مفعولاً من أجله . وانتصب { رُءِيبًا } على أنه مفعول ثان ، وأبعد من ذهب إلى أنه تمييز منقول من المفعول كقوله { وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا } على مذهب من أجاز نقل التمييز من المفعول ، لأنك لو سلطت عليه الفعل ما تعدى إليه تعدى المفعول به بخلاف ، { وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا } وقيل : سبب الرعب طول شعورهم وأطفالهم وصفرة وجوههم وتغيير أظفارهم . وقيل : لإظلام المكان وإيحاشه ، وليس هذان القولان بشيء لأنهم لو كانوا بتلك الصفة أنكروا أحوالهم ولم يقولوا { لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } ولأن الذي بعث إلى المدينة لم ينكر إلاّ العالم والبناء لا حاله في نفسه ، ولأنهم بحالة حسنة بحيث لا يفرق الرائي بينهم وبين الأيقاظ { وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ } تتخرقه الرياح والمكان الذي بهذه الصورة لا يكون موحشاً . وقرأ ابن عباس ، والحرميان ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبله بتشديد اللام والهمزة . وقرأ باقي السبعة بتخفيف اللام والهمزة . وقرأ أبو جعفر وشيبة بتشديد اللام وإبدال الياء من الهمزة . وقرأ الزهري بتخفيف اللام والإبدال ، وتقدم الخلاف في { رُءِيبًا } في آل عمران . وقرأ هنا بضم العين أبو جعفر وعيسى . .
{ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ } قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا { . .

الكاف للتشبيه والإشارة بذلك . قيل إلى المصدر المفهوم من { فَضَّرَبْنَا

عَلَّاءَ أَذَانِهِمْ ° { أي مثل جعلنا إنامتهم هذه المدة الطويلة آية ، جعلنا بعثهم آية .
قاله الزجاج وحسنه الزمخشري . فقال : وكما أنماهم تلك النومة { كَذَلِكَ *
بَعَثْنَاهُمْ ° } إذكارةً بقدرته على الإماتة والبعث جميعاً ، ليسأل بعضهم بعضاً
ويتعرّفوا حالهم وما صنع الله بهم ، فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ، ويزداد يقيناً
ويشكر وأما أنعم الله به عليهم وكرموا به انتهى . وناسب هذا التشبيه قوله تعالى حين أورد
قصتهم أولاً مختصرة { فَضَرَبْنَا عَلَاءَ أَذَانِهِمْ ° فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا *
ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ° } . .

وقال ابن عطية : الإشارة بذلك إلى الأمر الذي ذكره الله في جهتهم والعبرة التي فعلها فيهم
، واللام في { لَيَبْتَغِينَ سَاءَ لُؤَا } لام الصيرورة لأن بعثهم لم يكن لنفس تساؤلهم انتهى .
والقائل . قيل : كبيرهم مكلمينا . وقيل : صاحب نفقتهم تمليحاً وكم سؤال عن العدد
والمعنى كم يوماً أقمتهم نائمين ، والظاهر صدور الشك من المسؤولين . وقيل : { أَوْ ° }
للتفضيل . قال بعضهم { لَيَبْتَغِينَ سَاءَ لُؤَا } . وقال بعضهم { بَعْضُ يَوْمٍ } والسائل
أحس في خاطره طول نومهم ولذلك سأل . قيل : ناموا أول النهار واستيقظوا آخر النهار ،
جوابهم هذا مبني على غلبة الظن والقول بالظن الغالب لا يعد كذباً ، ولما عرض لهم الشك
في الإخبار ردوا علم لبثهم إلى الله تعالى . .

وقال الزمخشري : { قَالُوا ° رَبِّكُمُ ° أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ° } إنكار عليهم من